وان لا يكون من شأنه التهنئة ولا التعزية ولا التشميت عند
العطاس ولا الاسراع بالتحية ولا العبث بالفاكهة والرياحين
والازهار ولا التناول للمشمومات ولا الاكثار من التنقل على
الشراب ولا ان يعض على الفاكهة بل يقطع حاجته منها بالسكين
ولا يكثر شم الرياحين ولا يستحث احدا على الشراب ولا يحبس الكاس
في يده ولا يقترح صوتا على مغني ولا يستعمل من الشراب ما لا يطيق
بل يقتصر على ما يعلم انه يقوم به واذا احس من نفسه بالسكر سارع
الى القيام وهو يملك نفسه فربما زل لسانه وذهب عقله فغاب
وخاطب للامير بما لا يليق وكان ذلك سببا لهلاكه وينبغي
للنديم من حيث هو ان يكون له مع شرف الملوك تواضع العبيد
ومع عفاف النساك مجون الفتاك ومع وقار الشيوخ مزاح
الاحداث لانه مضطر الى كل من هذه الخصال في حالة لا يحسن فيها
غيرها ويحتاج ان يجمع له من قوة الخاطر ما يفهم به ضمير من
ينادمه من الامراء على حسب ما يعرفه من خلائقه وشمائله ويعلمه
من معاني الفاظه ومن رموزه واشارته هذا على انه قد كان
من الخلفاء والامراء من لا يستعمل هذه الآداب بل يجري مع ندمائه
مجرى الاكفاء والاقران وربما خدم ندماءه وعلمائه بنفسه فاذا
انتهى مجلس الشراب عاد الى هيبته وعظمته حكى القاضي
يحيى بن اكثم قال بت ليلة عند المأمون فانتبه في بعض الليل
وظن اني نائم وكان قد عطش فلم ينبه الغلام لئلا انتبه فقام
وهو يقارب خطوه حتى اتى البرادة ثم رجع متسللا يخفي مشيته
كأنه لص حتى اضطجع مكانه ثم اخذه سعال فرأيته يجمع كمه في فيه
لئلا اسمع سعاله فانتبه ثم اذن المؤذن فتحركت فلما سمعني
قال الله اكبر يا غلام نبه ابا محمد فقمت وقلت يا امير المؤمنين
رأيت بعيني كل ما كان منك الليلة ولذلك جعلنا الله لكم عبيدا
وجعلكم لنا اربابا وقد عطس الرشيد يوما فشمته الاصمعي فتكلف
الرد عليه فلما خرج عاتبه الفضل بن الربيع على ذلك فشكاه الاصمعي
الى

Copyright © King Saud University